(اللَّهم رحمتك نرجو)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ سيّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خيرُ نبي اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللَّهم صلِّ على سيّدنا محمَّد وعلى أله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:156].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس:107].

وقال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:55-56].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163].

قال رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: **((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً))**[1].

---

[1]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6469).

وفي سنن أبي داود: عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ))[2].

عنوان خطبة اليوم:

(اللَّهم رحمتك نرجو)

أيُّها الإخوة:

المستعرض لأسماء الله الحسنى التِّسعةِ والتِّسعين الواردة في الحديث الذي أخرجه التِّرمذي أو غيرِها ممَّا ورد في أحاديث أُخَر يرَى أنَّ هذه الأسماء الحسنى قسمان: فقسم له تجلي جلال، وقسم له تجلي جمال.

فالقهار والجبَّار والمنتقم والمذلُّ والقادر والقابض والمانع والمتكبِّر والعزيز والجليل أسماء جلال، والرَّحمن الرَّحيم الودود اللَّطيف الرَّؤوف السَّتار التَّواب الغافر الجميل الواسع العفو السَّلام الحليم الشَّكور الحفيظ البديع أسماء جلال.

والمحصي لهذه الأسماء الحسنى يرى أنَّ أسماء الجمال أكثرُ من أسماء الجلال، فرحمة الله سبقت غضبَه وعطاؤه فاق منعَه، بل إنَّ الفاهمين على الله قالوا: عطاء الله عطاء ومنع الله عطاء.

ويفتتح القرآن الكريم سوره بالبسملة وفيها لفظا الرَّحمة: "بسم الله الرَّحمن الرَّحيم" تأكيداً وتثبيتاً في قلوب الصَّالحين بأنَّ رحمة الله منهم قريب.

وإنِّي وجدت في دعوات المكروب التي علَّمنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بحثاً عن هذه الرَّحمة ((اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)).

أيُّها الإخوة:

ترون في هذه الأزمة التي نعيش حاجتَنا لرحمة الله الرَّحمن الرَّحيم، ترون الأطفال الذي يُقتَلون بغير ذنب والنِّساءَ اللواتي يؤذين بلا سبب والشَّبابَ والرِّجال الذين يُخرَجون من دورهم ظلماً وقهراً، وتعيشون الشِّدة النَّفسية والضَّائقة المالية والخوفَ من القادم، الأمر الذي يفصح

---

[2]() أخرجه أبو داود في "سننه"[4/484].

عمَّا في ضمائرنا جميعاً ((اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)).

وإنِّي لأعلم كما تعلمون أنَّ لله تعالى قوانينَ كونية وقوانين تشريعية، رتّبت نتائج على مقدِّمات، فمن بذل المقدِّمة نال نتيجتها.

فالمعادن تتمدَّد بالحرارة وتتقلص بالبرودة، قانون كوني ارتبطت نتائجه بمقدماته، وذرتا الهيدروجين إذا ضُمَّتا إلى ذرة الأكسجين شكلتا جزيئ ماء (H2O) قانون كوني ارتبطت نتائجه بمقدِّماته، وقوة الجاذبية المؤثِّرة في الأجسام تتناسب طرداً مع كتلتها قانون كوني ارتبطت نتائجه بمقدماته.

وكهذه القوانين الكونية القوانين التَّشريعية،نتائج مترتبة على مقدِّمات، فما القانون التَّشريعي لرحمة الله؟ مَن الأقوام الذين يرحمهم الله ومَن الذين لا يرحمهم، وما الأعمال التي يعملها المرء فيستوجب رحمة الله وما الأعمال التي يعملها فتنزع منه الرحمة؟

ذهبت لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أسأله عن القانون التَّشريعي لرحمة الله مادمنا نطلب رحمته في هذه الأزمة، ما الأعمال الواجب على المرء فينا فعلُها ليستمطر بها رحمة الله.

وجدت عدداً من الأحاديث النَّبوية الشَّريفة تعرض لهذا القانون التَّشريعي ودَعُونا نسمِّه قانون الرَّحمة، وسأعرض عليكم خمسة منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِيْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوْا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ))[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى))[4].

---

[3]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6534)، والترمذي في "جامعه" [4/613].

[4]() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (2076)، والترمذي في "جامعه" [3/610].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ))[5].

وروي عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((رَحِمَ اللهُ وَالِدَاً أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ))[6].

وروي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ))[7]، وفي رواية: ((قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ سَكَتْ عَنْ سُوءٍ فَسَلِمَ))[8].

الحديثان الأوَّلان يتحدَّثان عن العلاقات المالية بين النَّاس.

والحديثان الآخَرَان يتحدَّثان عن العلاقات الأسرية.

والحديث الأخير يتحدَّث عن مادةٍ سلوكية شخصية واجتماعية بآن واحد.

أمَّا الحديث الأوَّل فيُشير إلى أنَّ المؤمن كغيره من النَّاس، من الممكن أن يُخطئ ومن الممكن أن يَظلم ومن الممكن أن يُسيء؛ لكنَّه يفارق أهل الضَّلال بأنَّه إنْ أخطأ ندم وإنْ أساء استغفر واعتذر وإنْ ظلم استقال وعاد عن ظلمه.

ربَّما اعتدى أخٌ على أخواته في الميراث، ربَّما امتدَّت يد أجير إلى مال صاحب العمل بغير حق، ربَّما أخذ امرؤ أموال النَّاس ديناً ولم يردها ظلماً واعتداءاً، لعلَّه استأجر عقاراً ولم ينصف المؤجِّر بالأجرة، ولعلَّه باع عقاراً وأخفى عيوبه، ولعلَّه هضم أجيره حقه ولم يعطه أجره بالعدل...، كلُّ هذه المظالم تقع بيننا -أيُّها الإخوة- ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو لمن استقال من مظلمته منَّا ولمن اسْتَحَلَّ أخاه بالرَّحمة فيقول: ((رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوْا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ)).

---

[5]() أخرجه أبو داود في "سننه" [1/504]، والنسائي في "سننه" [3/205].

[6]() عزاه السيوطي في "جامع الأحاديث" [13/127] لأبي الشيخ .

[7]() أخرجه البيهقي في"شعب الإيمان" [7/17]، والديلمي في "مسند الفردوس" [1/218].

[8]() أخرجه ابن المبارك في "الزهد" [1/68]، وهناد في "الزهد" [2/535].

ومفهوم المخالفة لهذا الحديث بأنَّ من بقي مُصِراً على ظلمه واعتدائه فلن يرحمه الله، لأنَّ القانون التَّشريعي كالقانون الكوني لا يُحابي أحداً ولا يداريه.

والحديث الثَّاني كالأوَّل في العلاقات المالية والتَّعاملية بيننا وهو يدعونا إلى السَّماحة والسُّهولة والتَّيسير وعدم التَّضييق على عباد الله في بيعنا وشرائنا في تحصيلنا لحقنا أو إيصالنا الحق للنَّاس، في الإجارة والكفالة والوكالة والقضاء والعطاء... ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى)).

وقد رأينا من عادة الله تعالى أنَّ الخُلُق الذي تعامل به الخلق يعاملُك به الحق، وأنَّ الجزاء من جنس العمل، فمن يسَّر يسَّر الله عليه، ومن أعان غيره أعانه الله، ومن ستر مسلماً ستره الله، ومن سامح سامحه الله، ومن رحم الخَلْقَ رحمه الخالق، وعكس ذلك نقرأه في القانون والواقع من شدَّد شدَّد الله عليه، ومن تتبَّع عورة امرئ مسلم تتبع الله عورته ومن لا يَرْحم لا يُرْحم.

أمَّا الحديثان الثَّالث والرَّابع ففيهما دعوة لتمتين العلاقات الأسرية بممارسة العبادة والدُّعاء والتَّضرع بين أفراد الأسرة في البيت وإعانة الآباء أولادهم على البرّ ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ))، و((رَحِمَ اللهُ وَالِداً أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ)).

كلُّ والد يربِّي أولاده تربيةً إيمانيةً صحيحةً يعينهم على برِّه.. وكلُّ والد يترك أولاده تربيهم الطُّرقات أو الفلسفات الغربية والشَّرقية اللادينية يدعوهم إلى العقوق..

كلُّ أبٍ يعدل بين أبنائه في العطاء والثَّناء يجعلهم في البرّ سواء.. وكلُّ والد يفضل الذُّكور على الإناث ويميز زيداً عن عمرو يباعد بين أولاده والبرّ. .

كلُّ والد يدعو لأولاده يستجلب برَّهم، وكلُّ من دعا عليهم أفسدهم..

كلُّ أمٍّ تدعو ابنها لطلاق زوجته تكلفه ما لا يطيق، وتدعوه إلى العقوق وترك البرّ..

ويسأل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ربَّه الرَّحمة لكلِّ والد أعان ولده على برِّه.

أمَّا الحديث الأخير فهو أدب رفيع وخلق نبيل تستجلب به رحمة الله ومحبة خَلْقِه ((رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ)).

أيُّها الإخوة:

هذه خمس مقدِّمات نستجلب بها رحمة الله لرفع هذا الكرب الذي نزل بالبلد، وإنَّه لمرفوع بإذن الله ما بذلنا في ذلك الأسباب والتجأنا لمسبِّب الأسباب: رفعُ المظالم ممَّا بيننا، والسَّماحة في

تعاملنا مع بعضنا، وممارسة العبادات في بيوتنا، وبذل الوسع في إعانة أولادنا على البرِّ، وحفظ ألسنتنا عن السُّوء وإطلاقها بالخير.

كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو فيقول: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ**))[9] وهذه الخمسة من موجبات الرحمة، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

[9]() أخرجه ابن ماجه في "سننه" [1/440].